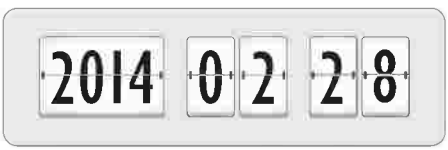

فيما يخص مبادرة المراجعة الأربعية (مبادرة QDDR) التي أطلقتها في الوزارة، لن تفاجئي- يا دكتورة- إذا علمت أن هدفًا مهمًّا لعملية المراجعة تمثل بهدف عمري الذي هو تمكين النساء في البلدان النامية حول العالم، ولأبين لك مدى مركزية تمكين النساء في تقرير المبادرة الأول، أشير إلى أن هذا التقرير أتى على ذكر كلمتي (نساء وبنات) مئة وثلاثين مرة! ومن خلال جعل أهدافي في هذا المجال جزءًا من الخطة الرسمية، كنا؛ زملائي وأنا، نأمل في أن يدوم عملي لخدمة تمكين المرأة طويلًا بعد انتهاء مدة ولايتي، جنبًا إلى جنب مع تحطيم السقف الزجاجي المميز للأعمال في الولايات المتحدة.

في أيلول/سبتمبر، تحدثت أمام المبادرة الكوكبية لمكافحة الجوع، والأمن الغذائي في الاجتماع السنوي لمبادرة بل السنوية، تمثل هدف الحملة بمحاربة الجوع في الأمكنة كلها من منطلقات منظمة بوصف الأمر جزءًا جوهريًّا من سياستنا الخارجية، بدلًا من بقائه مجرد توزيع للأغذية عند الضرورة.

شخصيًّا لست صعبة الإرضاء حول مواعيد الطعام ونوعية الغذاء، ويمكنني أن أكتفي بقضم سندويشة أو قرن موز إلى أن يحين الموعد المبرمج لفرصة الوجبة؛ لا داعي لأن أتناول الطعام في وقت محدد، ويمكنني أن أتحمل قرقعات

معدتي من دون أن أغرق في بحر من البؤس، غير أن ذلك لا يشبه الجوع الحقيقي في شيء، إذا سبق لك أن جعت، نعم جعت جوعًا حقيقيًّا، فإنك تعرفين مدى هوله وانطوائه على الألم القاتل؛ حين يحل الجوع الحقيقي- يا دكتورة- لا شيء غيره يبقى مهمًّا. هل سبق للجوع أن عضك شخصيًّا يا دكتورة؟.

نفيت بحركة رأسية. قالت: قدرت، أنا أيضًا لم يسبق لي أن عانيت جوعًا حقيقيًّا، نحن من الأوفر حظًا على كوكب الأرض، ليس الأمن الغذائي عن الغذاء وحسب؛ يخص الأمن كله: الأمن الاقتصادي، والأمن البيئي، بل وحتى الأمن القومي، فالجوع الجماعي خطر على استقرار الحكومات، والمجتمعات، والحدود.

والمبادرة الكوكبية عاكفة على تطوير اقتصادات زراعية، ومكافحة سوء التغذية، وزيادة الإنتاجية، وتوسيع نطاق التجارة، والتشجيع على التفكير الإبداعي الخلاق في الأمم النامية. قلت إن الواجب يقضي بوضع النساء في مركز الجهد، لأننا نشكل- صدَّقت أم لا- أكثرية الأيدي العاملة الزراعية في العالم، ما من أم مستعدة لرؤية فلذة كبدها تبكي جوعًا.

ما أعظم المهمة التي اضطلعت بها! مهمة شغلتني 7/24 (أربعًا وعشرين كل يوم من أيام الأسبوع السبعة)، رغم تأثيرات ذلك في كل عضو من أعضاء جسدي المرهق.

من ذا الذي قال: «إذا عشقت عملك، فلن تضطر للعمل أبدًا من جديد»؟ تلك هي عواطفي بدقة؛ لم أشعر قط بأنني منخرطة في العمل؛ لأنني عشقت عملي كثيرًا، وكنت مستعدة لمواصلته إلى الأبد لو لم يخذلني جسدي.

في تلك الأثناء لم يتعين علي أن أفكر بما إذا كنا؛ رئيس الجمهورية وأنا، نصدر الأحكام نفسها على صعيد السياسة الخارجية، ولم أبالِ مطلقًا بدخول السباق الرئاسي مرة أخرى، وفي حين أن بعض الأصدقاء والمستشارين ظنوا

أني لم أكن أقول ذلك إلا لتركيز الاهتمام على دوري الذي كان راهنًا، وأن من المحتمل أن أغيِّر رأيي حول الترشح للرئاسة عام 2016م، فإن آخرين أدركوا أني كنت قانعة بالاتجاه الذي أخذته حياتي وسيرتي المهنية ولم أعد ذات طموحات رئاسية، وذلك كان شعوري إلى حد كبير، غير أنني لم أفاجأ حين لم يصدقني أحد.

ابتسمتُ. أنا أيضًا لم أكن قد صدقتها.